للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما
يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله
منامكم فى الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم
فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين
اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الايات
الواردة فيه ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة
فيه ظاهرة ومن اياته يريكم البرق مقدر بان كقوله

الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى • وان اشهد اللذات هل انت مخلدى •

او الفعل منزل فيه منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدى خير من ان تراه او صفة لمحذوف
تقديره اية يريكم بها البرق كقوله

فما الدهر الا تارتان فمنهما • اموت واخرى ابتغى العيش اكدح •

خوفا من الصاعقة للمسافر وطمعا فى الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم
المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير المضاف نحو ارادة خوف وطمع او تاويل
الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقوله فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته
شفاها وينزل من السماء ماء وقرى بالتشديد فيحيى به الارض بالنبات بعد
موتها يبسها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم فى استنباط
اسبابها وكيفية تكونها لتظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما فى حيزهما المعنيين من
غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والغنى عن الالة ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تاويل مفرد كانه قيل ومن
اياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول
ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف
واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعى المطاع على دعائه وثم اما للتراخى زمانه
او لعظم ما فيه ومن متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادى فطلع الى لا بتخرجون
لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفا فى جواب

الاولى

١٤٦

الاولى وله من فى السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله لا يمتنعون
عليه وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة
اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء
ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان
يعيد وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول
لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذى ليس لغيره ما يساويه او يدانيه
فى السموات والارض يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذى لا يعجز
عن ابدا ممكن واعادته الحكيم الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من
انفسكم منتزعا من احوالها التى هى اقرب الامور اليكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من
مماليككم من شركا فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم فيه سوا فتكونون انتم
وهم فيه شرعا يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى
للابتدا والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى
تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض
كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان التمثيل مما يكشف المعانى
ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم فى تدبر الامثال بل اتبع الذين
ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شى فان العالم اذا اتبع هواه ربما
ردعه علمه فمن يهدى من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين
يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه
له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به
فطرة الله خلقته نصب على الاغرا او المصدر لما دل عليه ما بعدها التى فطر الناس
عليها خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا
وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق
الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغى ان يغير ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة
الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوى الذى لا عوج فيه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من

شرع

Copyright © King Saud University